ثواب صدق قال الحسن بن صالح أسلفوا لقدومكم عليه وروى علي بن أبي طلحة عن ابن عباس هو
السوء في الدنيا الأول وقال زيد بن أسلم هو شفاعة الرسول صلى الله عليه وسلم وقال عطاء مقام صدق
لا زوال له ولا نفوس فيه وقيل المنزلة الرفيعة وأضيف القدم إلى الصدق وهو نعته كقوله مسجد
الجامع وحب الحصيد وقال أبو عبيدة كل سابق في خير أو شر فهو عند العرب قدم يقال فلان قدم
في الإسلام وله عندي قدم صدق وقدم سوء وهو لئيم فيقال قدم حسنة وقدم صالحة قال الكسائي قوله
إن هذا لسحر مبين يعني القرآن وقرأ ابن كثير وأهل الكوفة لساحر يعنون محمدا صلى الله عليه وسلم قوله
عز وجل إن ربكم الله الذي خلق السموات والأرض في ستة أيام ثم استوى على العرش يدبر الأمر يقضيه
وحده ما من شفيع إلا من بعد إذنه وهذا رد على النضر بن الحارث فإنه كان يقول إذا كان يوم القيامة
يشفعني اللات والعزى قوله عز وجل ذلكم الله ربكم يعني الذي فعل هذه الأشياء ربكم لا رب غيره
ليس لكم سواه فاعبدوه أفلا تذكرون تتعظون إليه مرجعكم جميعا وعدا عليه حقا صدقا لا خلف
نصب على المصدر أي وعدا حقا أنه يبدؤ الخلق ثم يعيده أي يحييهم ابتداء ثم يميتهم ثم يحييهم قرأ
العامة أنه بكسر الألف على الاستئناف وقرأ أبو جعفر بالفتح على معنى لأنه ليجزي الذين آمنوا
وعملوا الصالحات بالقسط بالعدل والذين كفروا لهم شراب من حميم ماء حار انتهى حره وعذاب
أليم بما كانوا يكفرون هو الذي جعل الشمس ضياء بالنهار والقمر نورا بالليل وقيل جعل الشمس ذات
ضياء والقمر ذا نور وقدره منازل أي قدر له يعني هذا له منازل لا يجاوزها ولا يقصر دونها
وليس بقل قدرها قيل تقدير المنازل منصرف إليهما غير أنه أنثى ذكر أحدهما كما قال الله ورسوله
أحق أن يرضوه وقيل هو منصرف إلى القمر خاصة لأن بالقمر يعرف انقضاء الشهور والسنين ومنازل
القمر ثمانية وعشرون منزلا وأسماؤها الشرطان والبطين والثريا والدبران والهقعة والهنعة
والذراع والنثرة والطرف والجبهة والزبرة والصرفة والعواء والسماك والغفر والزبانا
والإكليل والقلب والشولة والنعائم والبلدة وسعد الذابح وسعد بلع وسعد السعود
وسعد الأخبية وفرغ الدلو المقدم وفرغ الدلو المؤخر وبطن الحوت وهذه المنازل مقسومة على
البروج وهي اثنا عشر برجا الحمل والثور والجوزاء والسرطان والأسد والسنبلة والميزان
والعقرب والقوس والجدي والدلو والحوت فكل برج منزلان وثلث فينزل القمر كل ليلة منها
منزلا فيستتر ليلتين إن كان الشهر ثلاثين وإن كان تسعا وعشرين فليلة واحدة فيكون انقضاء الشهر
مع نزوله تلك المنازل ويكون تمام الشمس في كل منزل ثلاثة عشر يوما فيكون انقضاء السنة مع انقضائها
قوله عز وجل لتعلموا عدد السنين والحساب أي قدر المنازل لتعلموا عدد السنين ذكرها وانقضاءها
والحساب يعني حساب الشهور والأيام والساعات ما خلق الله ذلك إلا بالحق والتدبير ولو رده
إلى الأعيان المذكورة لقال ما خلق الله ذلك إلا بالحق أي لم يخلقه باطلا لا لحكمة ودلالة على قدرته
نفصل الآيات لقوم يعلمون قرأ ابن كثير وأبو عمرو وحفص ويعقوب يفصل الآيات لقوم يعلمون ما خلق الله
وقرأ الباقون بالنون على التعظيم إن في اختلاف الليل والنهار وما خلق الله في السموات والأرض
لآيات لقوم يتقون يؤمنون إن الذين لا يرجون لقاءنا لا يخافون عذابنا ولا يرجون ثوابنا والرجا

يكون

يكون بمعنى الخوف والطمع ورضوا بالحيوة الدنيا فاختاروها وعملوا لها واطمأنوا بها سكنوا إليها
والذين هم عن آياتنا غافلون معرضون لا يعتبرون وقال ابن عباس آياتنا محمد والقرآن غافلون
معرضون أولئك مأواهم النار بما كانوا يكسبون من الكفر والتكذيب قوله عز وجل إن الذين آمنوا
وعملوا الصالحات يهديهم ربهم بإيمانهم وقيل اجتهادا في رشد هديهم ربهم بإيمانهم إلى الجنة تجري من تحتهم
الأنهار قال مجاهد يهديهم إلى صراط الجنة يعجل لهم نورا يمشون به وقيل يهديهم بقينهم ويحيهم
وقيل معناه بإيمانهم يهديهم ربهم لدينه يقصد بقلبهم هداهم تجري من تحتهم الأنهار أي بإذنه
لقوله عز وجل قد جعل ربك تحتك سريا أي يريد به أنه تحتها وفي قاعدة عليه السلام أراد بين يديها وقيل
تجري من تحتهم أي بأمرهم في جنات النعيم دعواهم فيها أي قولهم وكلامهم وقيل دعواهم فيها سبحانك
اللهم وفي كلمة تنزيه الله عن كل سوء وروي أن أهل الجنة يلهمون الحمد والتسبيح كما يلهمون النفس
قال أهل التفسير هذا الكلام علامة بين أهل الجنة ولخدم في الطعام فإذا أرادوا الطعام قالوا سبحانك
اللهم فتوهم في الوقت بالنهوض على الموائد كل مائدة ميل في ميل على كل مائدة سبعون ألف صحفة
في كل صحفة لون من الطعام لا يشبه بعضها بعضا فإذا فرغوا من الطعام حمدوا الله فذلك قولهم وآخر
دعواهم أن الحمد لله رب العالمين قوله عز وجل تحيتهم فيها سلام أي يحيي بعضهم بعضا بالسلام وقيل
تحية الملائكة لهم فيها بالسلام وقيل ما تبعهم الملائكة من عند ربهم بالسلام وآخر دعواهم أن الحمد لله رب العالمين
يريد يستحيون بالتسبيح ويختمونه بالتحميد قوله عز وجل ولو يعجل الله للناس الشر استعجالهم
بالخير قال ابن عباس هذا في قول الرجل عند الغضب لأهله وولده لعنكم الله ولما دعا الله نبيكم قال
قتادة هو دعاء الرجل على نفسه وأهله وماله بما يكره إن استجاب معناه ولو يعجل الله للناس إجابة
دعائهم في الشر والمكروه استعجالهم بالخير لقضي إليهم أجلهم قرأ ابن عامر ويعقوب لقضي بفتح القاف
والضاد أجلهم نصب أي لأهلكهم من دعي عليه فلا أمانة وقرأ الآخرون لقضي بضم القاف وكسر الضاد
أجلهم رفع أي لنزع من هلاكهم ولما تواجدوا وقيل إنها نزلت في النضر بن الحارث حين قال اللهم
إن كان هذا هو الحق من عندك فأمطر علينا حجارة من السماء يدل عليه قوله عز وجل فنذر الذين لا يرجون
لقاءنا لا يخافون البعث والحساب في طغيانهم يعمهون أخبرنا أحمد بن عبد الله الصالحي أبو الحسين
علي بن محمد بن عبد الله بن بشران أنا أبو علي إسماعيل بن محمد الصفار ثنا أحمد بن منصور الرمادي ثنا عبد
الرزاق أنا معمر عن همام أنه سمع أبا هريرة يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم إني أتخذ عندك عهدا
لن تخلفنيه فإنما أنا بشر فأي المؤمنين آذيته أو شتمته أو جلدته أو لعنته فاجعلها له صلاة وزكاة
وقربة تقربه بها يوم القيامة قوله عز وجل وإذا مس الإنسان الضر الجهد والشدة دعانا لجنبه
أي على جنبه مضطجعا أو قاعدا أو قائما يريد في جميع حالاته لأن الإنسان لا يعدو واحدا من هذه
الحالات فلا كشفنا دفعنا عنه ضره مر كأن لم يدعنا إلى ضر مسه أي استمر على طريقته الأولى قبل
أن يصيبه الضر ونسي ما كان فيه من الجهد والبلاء كأن لم يدعنا ولم يطلب منا كشف ضره كذلك زين
زين للمسرفين المجاوزين الحد في الكفر والمعصية ما كانوا يعملون من الدعاء عند البلاء كأن لم يدعنا
وترك الشكر عند الرخاء وقيل معناه كما زين لكم أعمالكم كذلك زين للمسرفين الذين كانوا من قبلكم أعمالهم

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)